

قصة سلطان بن جدعان مع زيد بن إحسان

الكاتب :

التاريخ : 8 أغسطس 2012 م

المشاهدات : 7032



قصتي مع الطفل الحموي سلطان جدعان .

هذه قصة حصلت لي مع طفل صغير من حمأة الأبيبة يسكن في حارتنا بالسعودية، اسمه سلطان جدعان ، فاقرئوها يا كرام

لعل الله أن ينفع بها، القصة ، ما أقسى قلوب الطغاة لو عرفوا ما يفاسي .

الناس من ظلمهم وجورهم وجرائمهم على الله الملك الجبار، إن لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان

لا يسمعون إنهم والله إنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

بعد عودتي من رحلة الأردن الدراسية واشتياقى للأهل والأصحاب قلت في نفسي أذهب وأزور حارتي القديمة على أبصر شيئاً جديداً فيها أو أجد فيها صديقاً وفيما لا زال يذكرني، وفعلاً ذهبت إليها ووجدت طفلاً صغيراً جديداً عندنا، أظنه في المرحلة الابتدائية ولكنني رأيت في وجهه ما كان يقال لنا في طفولتنا أن الناس لا تقاد بالأعمار وإنما تقاد بالعقل فوددت لو أن الطفولة تعاد لي فاحذوا حذوه في النضج والعقل، ومالي لا أطمع بذلك وهمتني في الارتقاء والعلو والفهم من منهجي وشريعتي النفسية، فعلاً رأيت أن هذا المثال ينطبق على ذالك الفتى الصغير الجميل صاحب الشعر الأسود والملامح الشامية، تبسمت في وجهه كعادتي وتوددت إليه رحمةً به وشفقةً عليه ومن لا يرحم لا يرحم، هذا حالى مع الأطفال وإنما ممن جرت عادتى أن أتودد وأنقرب للصغار وأتحين الفرص المناسبة للعب والمرح واللهو معك، وتقربت إليه كما تقرب هو مني وسألته مبادراً ما اسمك يا صديقي ، فأجابنى بنبرة الواثق ، أسمى سلطان جدعان وأنا من حماة الأبية العدية .

قلت له اسمك جميل يا سلطان، قال لي، أنت أجمل ، لقد أحرجني حقاً ذالك الفتى بإيجابياته السريعة الواثقة وأعجبني بحق ذالك الطفل الذي صار لي بعد فترة قصيرة علاقة خاصة معه، لقد كنت سعيداً جداً بالتعرف عليه وعلمت منه أنه خرج من سوريا وتحديداً من مدينة حماة بعد هذه الأحداث وجاء إلى السعودية مع أهله للعمل ، جاءني ذات يوم وأنا ذاهب للمسجد وللعلم فإني لم أعرف هذا الفتى إلا من أهل المسجد مقبلاً إليه مدبراً عن سواه، محب للخير حافظاً لكتاب الله راكعاً ساجداً لله وكان مع كل هذا يؤذن مع صغر سنّة في مسجدنا للصلوة في كل وقت ، وكم كنت استمتع بسماع صوته الناعم يصدح في أرجاء السماء ، الله أكبر ، الله أكبر،

جاءني وقال لي أريد أن استشيرك يا صديقي بموضوع صغير قلت له تفضل يا حبيبي فأنا بمتابة أخي الكبير ، قال لي أبي يعمل في الرياض وأهلي كلهم هناك وأنا في الدمام بعيد عنهم واعمل مع خالي في المطعم ولم أعد احتمل بعدى عنهم كلما تذكرتهم وتذكريت والدى عندما كان يأخذنى ليشتري لي الحلوى دمعت عيناي واحترق فؤادى وتلظى شوقاً لأختوى الصغار لقد مالت هذا الحال، وخالي لا يسمح لي أن أزورهم ، أنا توقفت عن الدراسة بسبب الأوضاع في سوريا واضطررت أن أعمل لأكسب قوت يومي ، نعم يا أخوتى هكذا قال لي وهكذا كنت معه اسمع وأرى، اسمع قصة ظلم لطفل صغير قد سرق الطغاة طفولته وبرأة وجهه الصغير وأُجبر أن يتنازل عن أغلى ما يملك وهي الطفولة الصادقة لينزل للعمل ولكسب قوته اليومى والبعد عن أهله والاعتماد على النفس بعد أن أخرج مكرهاً من أرضه وببلاده الكريمة.

كان يحكى لي قصته وعيناه تذرفان الدموع وقد احمرت عيناه من الغيظ والحزن والأسى، لم أكن أعرف ماذا أقول فلقد وقفت على مشاعر أقوى من طرق الحديد في الفرن الحامي في حديثه لي ، واحترت ماذا أجبيه وكيف أمنعه من البكاء والحزن الباقي، وكنت والله من زمن لم أبكي ولم تذرف عيناي لفسوة في قلبي فقلت في نفسي أغتنم الفرصة وأبكي معه، ولكنني تذكرت في نفس الوقت أنني مؤتمن وأنني الناصح في أمره، فاتخذت قراراً بسرعة وبدأت أخفف عنه وأقول له يا سلطان يا صديقي لا تحزن فأنا لما كنت في سنك لم أكن أستطيع أن أرى أبي لأنه كان في السعودية يعمل وأنا في الشام أدرس وأنت بينك وبين أيوك مسافة ٣ ساعات فقط أنت في الدمام وهو في الرياض فلماذا الحزن والبكاء يا صديقي، ولماذا الدموع الحارة التي سكتها وأنت رجل كبير ، لقد رأيت فيه يا إخوتي ويا أخواتي رجلاً ليس كأي رجل في المستقبل و علمت في قرارت نفسي أنه سيكون لهذا الطفل شأن كبير في العد الآتي بإذن الله.

اصبر يا سلطان فالنصر قريب واللقاء ليس ببعيد يأنن الله.

وهذه الكتابة هي هديتي لصديقي الصغير وتعبيرًا لي عن حبي له .